

## شرح رياض الصالحين ٣٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين لامام النووي رحمه الله تعالى. وقد انتهينا من باب - 00:00:03 المراقبة ثم ذكر رحمه الله باب التقوى. لأن التقوى ثمرة المراقبة. فمن راقب الله تعالى في كل احواله اتقاه وابتعد عما حرمه وسارع الى طاعته جل وعلا والتقوى هذه الكلمة مأخوذة من الوقاية - 00:00:25

فمعناها ان تجعل بينك وبين غضب الله وعذابه وقاية. كيف يمكنك ان تجعل بينك وبين النار وقاية بفعل الواجبات وترك المحرمات بعبادة الله وحده جل وعلا وهذه اول درجات التقوى. ولهذا الله تعالى يخاطب بها الناس كلهم. يا - 00:00:51 ايها الناس اتقوا ربكم. يعني بالايام بالله والاستسلام له. وفعل الواجبات ترك المحرمات. يا ايها الناس اتقوا ربكم. ثم هذه التقوى درجات. حتى امر الله تعالى قال بها نبيه صلى الله عليه وسلم. قال يا ايها النبي اتق الله. فلا احد يخرج عن تقوى الله - 00:01:21 جل وعلا التقوى هي الدين كله. وهي حقيقة العبودية تأمل في قول الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقنون لثمرة العبادة ان الانسان ما يترك الحرام ويفعل واجبات الا اذا كان في قلبه مراقبة لله ومحبة لله وتعظيم لله - 00:01:51

اه والعبادات في حقيقتها قربة من الله كلما تقرب العبد من ربه ازداد ساد صلة به ومحبة له خشية له فتثمر له تقوى الله جل وعلا. هذه العبادات لا تظنها - 00:02:25

طقوس في الظاهر يؤديها المسلم بل حقيقتها ان ترسخ التقوى في القلوب فيزيد المسلم عبودية لله جل وعلا وتعظيمها له ومحبة له جل وعلا. ولهذا تأمل قال الله تعالى وان اقيموا الصلاة واتقوه. وقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. هذه تقوى الله. وقال يا ايها الذين امنوا كتب - 00:02:47

وعليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقنون. وقال في ايات الحج وتزودوا فان خير الزاد التقوى فاذا تقوى الله تعالى هي الدين كله. وهي حقيقة العبادات وثمرة اه هذه العبادات حتى يصل المسلم الى اعلى درجات التقوى - 00:03:17 كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى مثلا ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا الحال او حتى تركوا كثيرا من الحال مخافة من الحرام. خل الذنوب صغیرها وكبیرها ذات ذات - 00:03:47

كالتقى خلي الذنوب صغیرها وكبیرها ذاك التقى. واصنع كمامش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغیرة ان الجبال من الحصى. فالذى يتقي الله يراقب الله في كل احواله - 00:04:07

وحركاته وسكناته. فيترك كل الذنوب. يحاسب نفسه على كل كلمة ونظره وخطوة ولفظ فيتقى الله تعالى. يتقي الله تعالى في نفسه في اهله في زوجته في اولاده. في عمله في - 00:04:27

وظيفته فاللتقوى تشمل كل حياة المسلم. يتقي الله في هذه البهيمة التي عنده قال الامام النووي رحمه الله تعالى بعد ذلك على عادته يذكر بعض الآيات في هذا الباب قال قال الله تعالى - 00:04:47

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته. اتقوا الله حق تقاته فبدأ بهذه الآية التي فيها تعظيم للتقوى وبيان لكيفية التقوى انت تتعامل مع من؟ تتعامل مع الله ملك الملوك جل جلاله مع الكبير المتعال مع الرحمن الرحيم الكريم - 00:05:07

الوهاب عن التقوى بينك وبين الله. ولذلك ينبغي ان تكون على احسن ما يكون ولهذا قال اتقوا الله حق تقاته. يقولون هذا من باب

اضافة الصفة الى الموصوف يعني تقدير الكلام - 00:05:37

اتقوا الله التقوى الحقة اتقوا الله حق تقاته. ومن اجمل التفاسير لهذه الاية ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه. قال رضي الله عنه حق تقاته ان يطاع فلا يعصى. وان يذكر فلا ينسى. وان - 00:05:57

يشكر فلا يكفر. الله اكبر ان يضعف لا يعصى. يعني هذا في غالب حال العبد. والا كلبني ادم خطاء. لكن في غالب حالك انك تطيع الله ولا تعصيه ولا تصر على معصيته ان يطاع فلا يعصى. وان يذكر فلا ينسى. تأمل هذا من - 00:06:22

تعظيم الله حقا المسلم اذا راقب الله في كل ثانية لن يفتر لسانه عن ذكر الله. فسيذكر الله تعالى هذا ولن ينساه هذا من كمال التقوى. من تحقيق التقوى. قال ان يذكر فلا - 00:06:46

وان يشكرا فلا يكفر. يعني لا تجحد نعم الله. ان تحمد الله تعالى في السراء والضراء ثم قال وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم. وآهذا في الحقيقة من فقه الامام النووي رحمه الله تعالى الجمع بين الآيتين. اتقوا الله حق تقاته - 00:07:06

قد يتصور انسان ان هذا امر لا يطاق. ان يطاع فلا يعصى وليدرك فلا ينسى المسلم مهما عبد الله واتقى فلن يوفي حقه من التعظيم. فجاءت الاية الاخرى تبين ان هذا في حدود - 00:07:37

باستطاعة العبد لا يكلف الله نفسها الا وسعها. ولهذا قال فاتقوا الله ما استطعتم. في حدود استطاعتك فاذا ما استطعت ان تؤدي هذا الواجب فادي منه ما تستطيع. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلا لعمران بن حصين - 00:07:57

صل قائمها فان لم تستطع فقاعدما فان لم تستطع فعلى جنب. فاتقوا الله ما استطعتم. فهذا لا يعارض قوله حق تقاته انت تتقى الله في حدود استطاعتك مع كمال التعظيم لله جل وعلا - 00:08:18

والخشوع وانت تتقى الله تعالى في عبادتك في معاملاتك. فاتقوا الله ما استطعتم. وايضا الاية هذه ليس معناها انك تتتساهم في التقوى اذا في حدود استطاعتي ثم تتکاسل لا ايضا فيها الحث على بذل - 00:08:38

الجهد في تحقيق تقوى الله فاتقوا الله ما استطعتم. يعني ان تبذل غاية جهدك واستطاعتك في تحقيق تقوى الله جل وعلا ثم ذكر الاية الثالثة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا - 00:08:58

قولوا سيدنا. يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. وکأن هذه الاية ايضا فيها بيان ما يعين على تقوى الله. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولوا سيدنا صوابا. لماذا؟ لأن اللسان الاخوة له اثر كبير على - 00:09:18

اعمال العبد حتى ورد في الحديث وان كان في سنته كلام لكن وما يستأنس به في هذا الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان العبد حتى يستقيم قلبه. ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه - 00:09:48

انظر كيف للسان له اثر على القلب. وايضا كما جاء في حديث اخر قال ان ابن ادم اذا اصبح فان الاعضاء كلها تكفر اللسان. يعني تخضع للسان وتقول اذا استقمت استقمنا. واذا اعوججت اعوججنا. فمن اعظم ما - 00:10:11

المسلم على الاستقامة على تقوى الله اللسان. القول السديد. وانت بالفعل ترى هذا في حياة الناس. ترى الانسان الذي يحفظ كلماته ويحفظ لسانه ما يتكلم بالكلام الفاحش البذيء والسب والشتائم والغيبة - 00:10:39

صالحا في عمله. لكن انظر الى انسان يتهاون في السب والشتيم والسبخية بالناس آآ تجد هذا على اخلاقه وعلى معصيته لله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا سيدنا. يصلح لكم اعمالكم. لأن بتقوى الله ومراقبته ينصلح القلب - 00:10:59

ثم بالقول السديد ينصلح اللسان فبهذا تنصلح الاعمال. يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. تخيل لو ان المسلم حرص على ان لا يقول الا صوابا - 00:11:26

من ذكر الله من نصيحة من امر بمعرفة او نهي عن نهي عن منكر من كلمة طيبة يدخل بها السرور على قلب زوجته ووالده يمازحهم يداعبهم. ايضا هذا من القول السديد. وهكذا يتبع عن الغيبة والنمية - 00:11:46

والسب والشتائم والفحش في الكلام فهذا من اعظم ما آآ يجعل آآ في حياته البركة وفي اعماله التقوى والاستقامة ثم قال والایات في الامر بالتقوى كثيرة معلومة. وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا - 00:12:06

ويرزقه من حيث لا يحتسب هذا في ثمار التقوى. ومن يتق الله يجعل له مخرجا. الله اكبر يقول الحكم بن عمرو الغفارى رحمة الله رضي الله عنه اقسم بالله لو ان السماوات والارض كانت رتقا - 00:12:32

على عبد فاتقى الله جعل الله بينهما مخرجا لو ان السماوات والارض يعني انطبقنا على عبد. فاتقى الله جعل الله له من بينهما مخرجا. الله اكبر يقين بالله ومن يتق الله يجعل له مخرجا. بعض الناس يقول يا شيخ انا اتقى الله واحافظ على - 00:12:57  
واجباتي واترك الحرام لكن ما حصلت هذا المخرج انا في ضيق انا علي ديون انا آآ في سجن انا في مرض ما حصلت المخرج. وانت تقول اتق الله اتق الله. نقول هذا المخرج لا كما - 00:13:28

اظن كثير من الناس انه مخرج في الدنيا من المضائق والمصائب. يظن الناس الى المخرج ان يحصل مالا او رزقا او وظيفة او زوجة او يخرج من ضيق او سجن لا صحيح هذا من - 00:13:48

يدخل في المخرج. لكن المخرج الحقيقي كما نبه عليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. اذكر قدما قرأت هذا التفسير من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في غاية الروعة في تفسير المخرج. يقول ومن يتق الله يجعل له - 00:14:08  
مخرج قال المخرج ان يعلم ان الله اذا شاء اعطى واذا شاء منع. الله اكبر. هذا هو المخرج الحقيقي مخرج الحقيقي يقينك بان العطاء والمنع من الله. هذا يجعل في نفسك الرضا بالله. وحسن - 00:14:28

الظن بالله في اي حال. في حال العطاء وفي حال المنع. بل تحسن الظن بالله وتعلم ان الله تعالى فادا منعك من شيء فالله تعالى لا يربك الا الخير. فهذا في حقيقته مخرج. عندما يطول - 00:14:52

البلاء من حبس من ضيق من مرض وانت تتقي الله تعالى وتحسن الظن بالله اهم شي ما يكون في قلبك من اليقين من الرضا من الطمأنينة هذا هو المخرج الحقيقي. والاكم من انسان يعيش في سعة - 00:15:12

من الدنيا في الاموال والقصور وقلبه ضيق. مليء بالهموم والغموم اين المخرج في حياته؟ واخر ربما يعيش في ضيق من العيش في الظاهر لكن هو راض بالله مطمئن بذكر الله يشتفق للقاء الله ويعلم ان الدنيا فانية فهذا هو المخرج الحقيقي يقينك بالله - 00:15:32

ومن يتق الله يجعل له مخرجا ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكم ابلي وجعل الله تعالى له مخرجا من كل ضيق. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ارزقه من حيث لا يحتسب. من حيث لا يشعر. وكذلك نقول في الرزق ويرزقه من حيث لا يحتسب - 00:16:05  
لا تظن انه الرزق المادي الدنيوي فقط. ويرزقه ايمانا ويقينا من حيث لا يحتسب اطمئن ويسلم امره لله. ثم ختم بهذه الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقووا الله يجعل - 00:16:41

لهم فرقانا. ويکفر عنکم سیئاتکم ویغفر لکم. والله ذو الفضل العظيم. وايضا هذا في ثمار التقوى يا ايها الذين امنوا ان تتقووا الله يجعل لكم فرقانا تفرقون به بين الحق والباطل. فالمتق ينظر - 00:17:01

بنور الله. ولذلك التقوى من اعظم اسباب العلم النافع. بعض الناس يظن ان تحصيل العلم انما فقط بالمذاكرة والحفظ والبحث. نعم هذا من وسائل العلم. لكن الوسيلة الاعظم هو الله جل وعلا. لأن حقيقة هذا العلم خشية الله انما يخشى الله من عباد العلماء. هذه الخشية لا تزال بمجرد القراءة - 00:17:21

والدراسة هذه الخشية تحتاج الى تقوى. الى تعبد الله فكلما اتقى الله تعالى ازدادت خشية الله في قلبك ومحبته والشوق للقاء. هذه الحقائق القلبية هي العلم النافع الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه هذا كيف يأتي في القلوب بدون تقوى بدون قيام ليل بدون صيام - 00:17:51

بدون ذكر بدون محبة لله تعالى تلاوة لكلامه هذا العلم ما ينال الا بالتقوى. ثم ايضا بالتقوى يوفق الله تعالى طالب العلم او العالم للصواب. وذلك حتى في اصول الفقه يقولون اذا تساوى المجتهدان - 00:18:18  
في العلم في الصفات يقدم في الاخذ بقوله المتقى الورع. لأن انه يوفق للصواب الامام مالك رحمة الله تعالى عندما جاء اليه الشافعي الامام الشافعي وهو صغير يطلب عنده العلم - 00:18:44

رأى عليه اه اثار الصلاح والتقوى النبوغ. فقال له ارى عليك نور العلم فلا تطفئه بظلمة المعصية او كما قال والابيات المشهورة عن الشافعي رحمة الله تعالى قال شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاشي. وقال اعلم بان العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي - 00:19:12

يجعل لكم فرقانا ويکفر عنکم سیئاتکم ویغفر لكم. والله ذو الفضل العظيم. قال والایات الباب کثیرة المعلومة ثم سیذكر بعض الاحادیث في باب التقوى هذا سیأتي معنا في المجالس القادمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا - 00:19:46 -  
 من المتقين نسأله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلی الله وسلم على نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - 00:20:10